

# **The role of socialization institutions in influencing the behavior of children who survived the earthquake**

## **"Study of a number of cases in Al-Asaliyah neighborhood "**

**Dr. Mirna Dalala\***

**Darine Ahmad\*\***

**(Received 1 / 8 / 2024. Accepted 2 / 10 / 2024)**

### **□ ABSTRACT □**

The current research aims to identify the role of socialization institutions in influencing the behavior of children who survived the earthquake of February 6, 2023 in the city of Jableh. The case of ten children in the Al-Assaliyah neighborhood was studied, by interviewing them, and observation was used as a study tool. The children's families and teachers were also consulted to clarify any inquiries the researcher had. The results showed: 1- It appeared through the case study that half of the respondents showed symptoms of recurrence, which are recalling memories of the earthquake, followed by neurological symptoms and academic difficulties to a lesser extent, and then avoidance symptoms. 2- It was found that neurological symptoms and psychosomatics symptoms disappeared a few days after the earthquake, meaning that they were transient, and their disappearance was associated with engaging in activities and social participation with peers, and they were controlled within a short period after the earthquake for all ages and both sexes. 3- It was found that recurrence symptoms may arise in a child due to the psychological state of his parents and his viewing of images of the disaster on the media. 4- It was found that the symptoms of avoidance are linked to the frightening conversations circulating within the family about stories of the earthquake disaster.

**Keywords:** Socialization institutions, earthquake, , children's behavior.



Copyright :Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

---

\* Professor, Faculty of Arts and Humanities, University of Tishreen, Latakia, Syria.

\*\* PhD Student, Faculty of Arts and Humanities, University of Tishreen, Latakia, Syria.

## دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التأثير على سلوك الأطفال الناجين من الزلزال "دراسة عدد من الحالات في حي العسالية"

د. ميرنا دلالة\*

دارين أحمد\*\*

(تاريخ الإيداع 1 / 8 / 2024. قبل للنشر في 2 / 10 / 2024)

### □ ملخص □

يهدف البحث الحالي للتعرف على دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التأثير على سلوك الأطفال الناجين من زلزال 6 شباط عام 2023 في مدينة جبلة. تم دراسة حالة عشرة أطفال في حي العسالية ، من خلال إجراء مقابلة معهم ، واستخدمت الملاحظة كأداة للدراسة. كما تم الاستعانة بأسر الأطفال ومعلميهم لتوضيح أي استفسار لدى الباحث. بينت النتائج:1- أن نصف المبحوثين ظهرت لديهم أعراض التكرار وهي استعادة ذكريات الزلزال ومن ثم يليها الأعراض الإعاشية و الصعوبات الدراسية بدرجة أقل ، وبعدهما أعراض التجنب 2- تبين أن الأعراض العصبية الإعاشية والأعراض السيكوسوماتية اختفت بعد أيام قليلة على حدوث الزلزال أي أنها عرضية، وارتبط اختفاؤها بمزاولة النشاطات والمشاركة الاجتماعية مع جماعة الأقران، وتمت السيطرة عليها خلال مدة قصيرة بعد الزلزال بالنسبة لكافة الأعمار ومن الجنسين 3- تبين أن أعراض التكرار قد تنشأ لدى الطفل بسبب الحالة النفسية لوالديه، ومشاهدته لصور الكارثة على وسائل الإعلام. 4- تبين أن أعراض التجنب يرتبط ظهورها بالأحاديث المخيفة المتداولة داخل الأسرة عن قصص كارثة الزلزال.

**الكلمات المفتاحية:** مؤسسات التنشئة الاجتماعية، الزلزال، سلوك الأطفال.



حقوق النشر: مجلة جامعة تشرين - سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

\*أستاذ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

\*\*طالبة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

## مقدمة

تعدّ الزلازل من بين أكثر الكوارث الطبيعية خطورة على صحة الإنسان، مما يسبب آثاراً سلبية تدوم لفترات طويلة على الناجين والمجتمعات المتضررة. فهي تسبب خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات ، كما تسبب إصابات خطيرة ودائمة للناجين. وعلاوة على ذلك، قد تؤدي الزلازل إلى تدمير الممتلكات والبنية التحتية، كالمباني والجسور والطرق مما يؤثر سلباً على حياة الناجين ويحدّ من قدرتهم على العيش بشكل طبيعي. كذلك، تترافق الزلازل بتغيرات ملحوظة في السلوك الاجتماعي ، مما يشكّل تحدياً كبيراً أمام المجتمعات المتضررة ،و يجعلها من أكثر الأحداث قساوة وتأثيراً على حياة الناس عامةً وحياة الأطفال بشكل خاص. ويوجب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية القيام بدورها بمنتهى المسؤولية حتى لا تتفاقم السلوكات السلبية لدى الأطفال في المناطق المتضررة من الزلزال.

## الدراسات السابقة

تفتقر الدراسات العربية منها والأجنبية للأبحاث ذات الصلة بأوضاع الكوارث الطبيعية وعلاج انعكاسات هذه الأوضاع على كافة الصعد بما فيها الصعدين النفسي والاجتماعي باستثناء بعض الدراسات التي تقترب من الموضوع دون أن تمسه من الناحية السوسولوجية كالدراسة التالية:

- دراسة (بن مجاهد ، فاطمة الزهراء؛ أسماء ، صندوق ) 2021: بعنوان أعراض ما بعد الصدمة لدى ضحايا كارثة فيضان غردايه: دراسة عيادية لسبع أطفال ذكور.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى ظهور أعراض ما بعد الصدمة لدى عينة البحث. وتمّ إجراء الدراسة بعد شهرين من الفيضانات التي تعرضت لها المدينة، وتم الاعتماد على المنهج الاكينيكي. وأكدت النتائج : ظهور أعراض التجنب لديهم والتي تبيّن تجنب الطفل لأي شيء يذكره بيوم الفيضان، وكذلك ظهور أعراض سيكوماتية متمثلة بالآلام جسمية في البطن أو الرأس أو تقيؤ أو حالة تبول لا إرادي، كما ظهرت لديهم صعوبة دراسية تتجلى في قلة التركيز والاستيعاب. تختلف دراستنا عن الدراسة السابقة في تحديد أبرز أعراض الصدمة التي ظهرت في سلوكات الأطفال الناجين من الزلزال؛ إضافة لمعرفة دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في ظهور تلك السلوكات أو اختفائها.

## مشكلة البحث

الزلازل يُمكن أن تشكل تهديداً كبيراً لحياة الأطفال، خاصةً إذا لم تكن البنية التحتية للمناطق المتضررة مناسبة للتعامل مع الزلازل. فعند حدوث الزلزال، يُمكن أن تنهار المباني والمنشآت وتتسبّب في وفيات وإصابات خطيرة. ويُمكن أن يتم فصل الأطفال عن أهاليهم أو تشريد العائلات بأكملها. وتتفاقم السلوكات السلبية التي قد تظهر لدى الطفل بعد التعرض لكارثة الزلزال، فيشعر بالقلق الدائم ولا يستطيع النوم في المكان الذي كان فيه أثناء وقوع الكارثة؛ فضلاً عن الكوابيس المزعجة التي تبقى مذكوراً والتي تدور بمجملها حول الحدث الصادم الذي خلفه الزلزال، إضافةً لعدم رغبته في البقاء لوحده في أي مكان سواء في المنزل أو غيره إنَّما يفضل أن يكون بجوار أهله ويصبح أكثر التصاقاً بهم، كما قد تتوقف الرغبة في ممارسة النشاطات والهوايات المحببة لديه بعد الزلزال، وكل ذلك ناجم عن عدم شعوره بالأمان وإحساسه أنّ حادثة الزلزال يمكن أن تكرر في أي وقت. و يُمكن أن تظهر كل السلوكات السابقة لدى الطفل و من الممكن أن تكون مؤقتة أو تستمر لفترات طويلة مما يُحتم على المجتمع المحلي بكافة مؤسساته وضع الخطط العلاجية وتقديم الرعاية النفسية والاجتماعية الكافية لضمان عودة سلوك الطفل لحالته قبل تعرضه للزلزال. وفي بلدنا لم نكن بمنأى عن تبعات حوادث الكوارث الطبيعية وتأثيراتها السلبية على الأطفال، إذ كان لسوريا نصيب من الزلازل في شهر

شباط من عام 2023، ووفقاً لتقرير اليونيسيف الصادر في تاريخ 6 شباط، أصبح آلاف الأطفال والأسر عرضة للخطر بعد أن ضرب زلزالان مدمران وعشرات الهزات الارتدادية جنوب شرق تركيا وسوريا. وقع الزلزال الأول بقوة 7.7 في الساعة الرابعة فجراً، عندما كان الأطفال نائمين في منازلهم، وحدث زلزال آخر في وقت لاحق من نفس اليوم بقوة 7.5. وذكر التقرير أن حوالي 2300 شخص، بينهم أطفال، قتلوا في هذه الزلازل (اليونيسيف، 2023). كما وتشير التقديرات إلى تضرر حوالي 4.6 مليون شخص في شمال غرب سوريا من الزلازل في 13 شباط. ووفقاً لتقرير صادر عن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تم تدمير أكثر من 1700 مبنى وتدمير أكثر من 5700 مبنى جزئياً (منظمة العمل الدولية، 2023). وعلى اعتبار أن مدينة جبلة التابعة لمحافظة اللاذقية تضررت بشكل كبير في بعض الأحياء، ومنها حيّ العساليّة على وجه الخصوص، حيث تضرر الأطفال على كافة الصعد، وتوفي الكثيرون منهم مع أهاليهم، ومنهم من فقد أهله وأصبح عرضة للتشرد، وآخرون نجوا من كل ذلك إنما رافقتهم حالة الخوف والقلق والتي انعكست على سلوكياتهم وقدرتهم على التكيف مع بيئتهم الاجتماعية. كل ما سبق كان حافزاً مهماً لدراسة دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة وجماعة الأقران؛ إضافةً لوسائل الإعلام على السلوكيات التي ظهرت لدى الأطفال الذين يقطنون في حيّ العساليّة الذي تعرّض للزلازل. لذلك، كان سؤال البحث الذي حاولنا الإجابة عليه هو: ماهي السلوكيات السلبية التي ظهرت لدى الأطفال الناجين من الزلازل؟ وما هو دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية فيها ؟

## أهمية البحث وأهدافه

### أهداف البحث

يمكن تحديد الأهداف المرجوة من دراسة سلوكيات الأطفال الناجين من الزلازل على النحو التالي:

1. تحديد أبرز الأعراض التي ظهرت في سلوكيات الأطفال جراء صدمة الزلزال.
2. الكشف عن دور كل من مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة وجماعة الأقران في تلك السلوكيات.

### أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنّ الزلازل والكوارث الطبيعية بشكل عام تترك آثاراً عميقة على الأطفال، وتتسبب في تغييرات في حياتهم الاجتماعية والنفسية. ومن خلال دراسة سلوكيات الأطفال الناجين من الزلزال، يُمكن فهم آثار هذه الكوارث على الأطفال، ومن ثمّ تحديد الاحتياجات الاجتماعية والنفسية لهم، إضافةً لتحديد العوامل التي تؤثر على التكيف الاجتماعي للأطفال بعد الزلزال والتي يمكن استخدامها في تحسين جودة الخدمات الاجتماعية والصحية المقدمة للأطفال في الأحياء المتضررة وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي اللازم. كما وتفتقر الدراسات العربية منها والأجنبية إلى بحث دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في ظهور السلوكيات السلبية لدى الأطفال الناجين من الزلازل، مما يجعلها أول دراسة سوسيولوجية تبحث هذا الموضوع.

### فرضية البحث:

- توجد علاقة بين الدور الذي تؤديه مؤسسات التنشئة الاجتماعية وسلوكيات الأطفال الناجين من الزلزال.

### مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية

-التنشئة الاجتماعية (Socialization) اصطلاحاً: هي عملية الترسخ التي تستمر طوال حياة الفرد كلها، حيث يتعلم منها القيم والرموز والأهداف الرئيسية للأنساق الاجتماعية التي يُشارك فيها، ويكون التعبير عن هذه القيم عن طريق الأدوار التي يؤديها هو والآخرون (جوهري، 1998، ص66).

-مؤسسات التنشئة الاجتماعية (Socialization Institutions) (إجرائياً): المقصود بها المؤسسات التي تشارك بعملية التنشئة الاجتماعية لأطفال عينة الدراسة، وهي الأسرة والمدرسة وجماعة الأقران ووسائل الإعلام.

-السلوك (Behavior) اصطلاحاً: جميع الأنشطة التي يقوم بها الكائن الحي، وبذلك يدخل تحت مفهوم السلوك المناشط العقلية والمناشط الفسيولوجية، التي تحدث داخل الكائن الحي ذاته، وهو النوع الظاهر من السلوك في تفاعل الناس بعضهم ، وهو السلوك الذي يصدر عن الفرد، والذي يتأثر فيه بغيره، سواء أكانوا حاضرين أو غائبين وذلك لأن الآخرين يمثلون حتى في غيابهم حقائق رائعة في المجال النفسي للفرد" (اليسوي، 2008، ص54) .

-تعريف الطفل (The child): الطفولة هي أولى المراحل التي يمر بها الإنسان، وتبدأ من لحظة ولادته إلى سن البلوغ، ويكون الطفل في هذه المرحلة ضعيفاً وبحاجة إلى الرعاية والاهتمام. وتَمُر الطفولة بثلاث مراحل من منظور اجتماعي الطفولة المبكرة من المولد إلى ست سنوات، تليها مرحلة الطفولة المتوسطة من الست سنوات إلى اثنا عشر سنة، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الطفولة المتأخرة وتبدأ من عمر اثنا عشر سنة إلى ثمانية عشر سنة (بالخير، 2018، ص5).

-الزلزال (Earthquake): "أقوى الكوارث الطبيعية، فالهزات الأرضية متوقعة في أي وقت وأي مكان، فقد تحدث على اليابسة ولكن يمتد أثرها إلى الجبال أو أعماق المياه. وتحيل العمار إلى خراب في ثوان، ومايكاد يمر الزلزال إلا وتنبين حجم المأساة" (صالح، 2002، ص 27). والتعريف الإجرائي لسلوكات الأطفال الناجين من الزلزال: تتمثل في جملة الأفعال، أو ردود الأفعال والتصرفات المضطربة والصادرة عن الطفل وتبرز من خلال الخوف، والقلق، والاكتئاب ، والمعاناة من صعوبات التعلم.

-دراسة الحالة (The case study): هي وسيلة لفهم التفاعل الذي يحدث بين العوامل التي تؤدي إلى التغير والنمو و التطور على مدى فترة من الزمن وهي تتكامل مع عملية خدمة الفرد التي تهدف إلى العلاج اعتماداً على ما تقدمه لها (ابراهيم، 2000، ص135).

-حي العسالية (Al-Asaliah district): يقع على أطراف مدينة جبلة، ويعدّ واحداً من أكثر الأحياء تضرراً من الزلزال الكبير في السادس من شهر شباط عام 2023، والذي أسفر عن مقتل آلاف الأشخاص في سورية، إذ ارتقى خلال الزلزال أكثر من 300 ضحية في مدينة جبلة وحدها.

### منهج البحث

تم استخدام كل من المنهجين الوصفي التحليلي و الاكلينيكي ، فالأول يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع و من ثم ربط الوقائع ببعضها، والثاني يهتم بالتفاعل بين الوقائع أي الوقائع تؤثر وتتأثر بالتغيرات المحيطة بالفرد، إذ ينطلق الفهم في علم الاجتماع الاكلينيكي من الوحدات الصغرى (Micro) وهم الأفراد الراغبون في المساعدة للانتقال إلى مستويات أعلى (Macro)، وعليه تجمع الملاحظة العيادية بين الذاتيّة (باطن الموضوع المدروس) والبعيد الاجتماعي، فالملاحظة تعمل على دراسة العلامات والإنصات إلى الكلمات. ووفقاً لهذا المنهج، يتم اعتبار الفرد كموضوع في علم الاجتماع الاكلينيكي (Danvers, 2019, p 108)، وكلا المنهجين يعتمد على دراسة الحالة بهدف معرفة أبرز أنماط السلوكات لدى الأطفال بعد الزلزال . تم استخدام المقابلة غير المقتنة كونها أكثر مرونة من غيرها، ولأن أسئلتها لا تحدد تحديداً مسبقاً. ونظراً لما تتميز به المقابلات غير المقتنة من مرونة، فإنها تحتاج إلى مهارة فائقة من قبل الباحث تمكنه من تحليل نتائج مقابلاته والمقارنة بينها (صابر، خواجه، 2002، ص132). وتعدّ المقابلة أداة فعالة في جمع البيانات النوعية، كما أنّها تمكن من تحديد المشاركين في الدراسة. وكذلك تم استخدام الملاحظة

بالمشاركة، والتي تهدف إلى جمع البيانات من خلال ملاحظة سلوك الأفراد في مجالهم الاجتماعي ومشاركتهم فيه، وذلك بتسجيل سلوكهم ومناقشتهم والتفاعل معهم لفهم دوافع السلوك. وتعتبر هذه الأدوات ذات أهمية بالغة في فهم سلوك الأفراد وتحليله.

### عينة البحث

تم اختيار عينة البحث بطريقة قصدية (عمدية)، حيث يفضل استخدامها في الأبحاث التي تتطلب فئة محددة من المشاركين، مثل الأطفال الناجين من الزلزال، مما يساعدنا للوصول إلى المعلومات النوعية الخاصة بهذه الفئة، والتي يهدف البحث للحصول عليها. كما تتميز هذه الطريقة بأنها تسمح بجمع البيانات من الأفراد الذين يتم اختيارهم بناءً على معايير محددة ومن أهمها ظهور سلوكات معينة لديهم بعد التعرض للزلزال، ومن المتوقع أن يكونوا أكثر تمثيلية لمجتمع الدراسة. ويُطبق هذا البحث على عينة من الأطفال يتراوح سنهم بين 7-12 سنة (مرحلة الطفولة المتوسطة).

### مجالات البحث:

المجال البشري: عينة من الأطفال الناجين من الزلزال، وعددهم عشرة أطفال تتراوح أعمارهم بين 7-12 سنة.  
المجال المكاني: حيّ العسالية في مدينة جبلة التابعة لمحافظة اللاذقية  
المجال الزمني 24 نيسان - 15 أيار 2023 (تزامنت الدراسة مع تاريخ إعادة افتتاح مدرسة العسالية بعد ترميمها من قبل وكالة الأذفتست للتنمية والإغاثة (ADRA)).

### أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية

تعتبر التنشئة الاجتماعية أساس تكوين الشخصية وتطويرها، وضرورة حتمية ليحيا الشخص حياة نفسية واجتماعية سليمة. ولابد من الإشارة إلى أنّ عملية التنشئة الاجتماعية مستمرة مدى الحياة، وهي من صنع المجتمع وقد تختلف في كينونتها من مجتمع لآخر. وقد عرفت بأنها "عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق العلاقات والتفاعل بين الأفراد" (الأشوال، 1987، ص 69). كما عرفت أنّها عملية نفسية اجتماعية تخلق فيها الشخصية تحت تأثير المنظمات التربوية، فهي عملية تقتن أولاً بالنظام الذي ترتبط فيه عملية التشريط العامة بفاعلية الأسرة والمدرسة وجماعة اللعب والجماعات العنصرية ودور العبادة، وثانياً تقتن ببعض مشكلات سوسيولوجية الجماعات التي تنظمها العملية التربوية والجماعات المشتغلين بالتربية كالمعلمين والآباء (دسوقي، 1979، ص 269). وعليه، فإن مؤسسات التنشئة الاجتماعية عديدة وواسعة بالنسبة للفرد ومراحل تطوره؛ إذ إنّ مؤسسات التنشئة تختلف في كل مرحلة من حياة الشخص عن المرحلة اللاحقة أو السابقة. ولكن بالمجمل تعمل مؤسسات التنشئة جميعها على تعزيز القيم الاجتماعية، وتحسين جودة الحياة في المجتمعات. بالإضافة لوظيفتها الأساسية في نقل ثقافة المجتمع من جيل لآخر، وضبط سلوك الفرد بما يتناسب مع قوانين المجتمع القائم. ويرتكز عملها على آليات معينة تحقق من خلالها أهدافها المرجوة ومعظم آليات العمل هذه تدور في فلك عملية التعلم الاجتماعي ولعل أبرزها: التقليد، فالطفل يقلد والديه ومعلميه ورفاقه وبعض شخصيات الاعلام، وكذلك الملاحظة ويتم ذلك من خلال ملاحظة الطفل لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً، إضافة لآلية الضبط التي تُنظم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعايير وآلية الثواب والعقاب وهي إما لتعلم السلوك المرغوب أو لكف السلوك غير المرغوب (العابد، 2010).

**-أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية:**

**1- الأسرة:** عرفت بأنها "مجموعة من الأفراد المتكاملين الذين يقيمون في بيئة شكلية خاصة بهم وترتبطهم معاً علاقات بيولوجية ونفسية وعاطفية واجتماعية واقتصادية وشرعية وقانونية، والأسرة تمثل نواة المجتمع ووحدته الإنتاجية البيولوجية حيث تزوده بأعضاء جدد عن طريق الإنجاب (الكتاني، 2000، ص48).  
وبتعريف مبسط يمكن القول بأن الأسرة جماعة صغيرة مكونة من الأب والأم والأولاد، ويعيشون في مسكن واحد ونسُميها الأسرة النووية، أو يسكنون مع أسرة الأب الكبيرة ونسُميها الأسرة الممتدة.  
ولابد من التنويه إلى أن مكانة الأسرة وموقعها تختلف من مجتمع لآخر ، ففي المجتمعات التقليدية التي يولد بها الطفل تقرر الأسرة مركزه أو مكانته ببقية حياته؛ بينما في المجتمعات المعاصرة تشارك المؤسسات الأخرى ذات الصلة بالمجتمع في التنشئة الاجتماعية، فالأطفال يلتقطون طرق السلوك من الوالدين ومن الخبرات في المجتمع المحلي ( النعيمي، 2015)

وعلى الرغم من ذلك، تبقى الأسرة أقوى وأهم الجماعات الأولية وأكثرها أثراً في التنشئة الاجتماعية؛ إذ إنها تهدب سلوك الطفل وتجعله مقبولاً اجتماعياً، وتغرس قيم واتجاهات مجتمعه. وبهذا يُمكن للطفل أن يمتص المعايير والقيم التي يعتنقها الآباء وهو مانسُميه عملية التطبيع الاجتماعي (الجرواني، المشرفي، 2009).

**2- المدرسة:** تُعتبر المدرسة من مؤسسات التنشئة الأساسية التي تعمل إلى جانب الأسرة في تنشئة الطفل، وهي ضرورية ونوعية نظراً لتخصصها في الجانب التربوي والتعليمي. فالمدرسة تشارك في تنشئة الطفل في مرحلتين مهمتين من حياته ألا وهما مرحلتَي الطفولة والمراهقة. ويمكن عدّها مجتمعاً مصغراً كونها تشمل جملة من التنظيمات والأنشطة والتفاعلات الاجتماعية؛ إذ أنّها "مؤسسة اجتماعية ذات أهداف محددة، وقيم، وأنساق اجتماعية تحفظ استقرارها وتمكنها من أداء وظائفها، وهي تضم تنظيمات رسمية تحدّد العلاقات بين العاملين فيها. كما توجد مجموعة الأنشطة التي تحدّد طبيعتها المرحلة التعليمية وتكون عادة مرتبطة بالأهداف التربوية المدرسية (زعيمي، 2002، ص139) كما أنّها "مؤسسة رسمية تمتلك مناهج محددة لمواضيع يجب أن تُدرس ، لكن من جانب آخر من وكالات التنشئة الاجتماعية، فبجانب المناهج الرسمية هناك مايسُميه علماء الاجتماع " المناهج الخفية" من شأنها أن تعلّم الأطفال الانضباط ، فالأطفال ينبغي أن يكونوا منضبطين في مواعيد الحصص وممثلين لقواعد التهذيب المدرسية ( النعيمي ، 2015، ص 94 ). فالمدرسة تلعب دوراً إيجابياً في ضبط سلوك الطفل ، وتحفيز السلوكات الإيجابية في شخصيته؛ إذ أنّه يخضع لمؤسسة فيها قواعد وأنظمة عليه احترامها والالتزام بها.

**3- جماعة الأقران:** ومنهم من يسميها جماعة الرفاق أو الأصدقاء، ولكن توخياً للدقة، فإنّ جماعة الأقران تختلف عن بقية التسميات في أنّها تضم جماعة من الأصدقاء الذين يتقاربون في أعمارهم وربما هوياتهم وميولهم. وبانضمام الطفل إلى جماعة الأقران تتسع دائرته الاجتماعية، " وبانضمامه إلى جماعاتٍ أخرى غير الأسرة فإنّه يقابل نماذجاً يتخذها مثلاً أعلى يمتص أدواتها والصفات المحببة لها" (الكتاني، 2000، ص 48 ). وللاقران دور مهم في التأثير على سلوك الطفل، فإن اعتمد على مجموعة من الأطفال، وشعر بالانتماء لهم يولد لديه الإحساس بالثقة بالنفس، والاعتزاز، ويكسبه سلوكه الاجتماعي، ويعلمه كيف يضبط عدوانيته، ويُعبر عن أفكاره، ومشاعره، وكيف يتقبل وجهات نظر الآخرين (حناني، لهشمي، 2020، ص9). لذا فإنّ وجود الطفل ضمن جماعة الأقران وكونه عضو فيها يشبع حاجاته الاجتماعية فضلاً عن حاجاته النفسية.

**4-وسائل الإعلام:** لم يعد خافياً على أحد أنّ وسائل الإعلام أصبحت تعد شريكاً في التنشئة. وتقوم وسائل الإعلام بدورٍ فعال في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، حيث تسهم في إكسابهم معارف ومعلومات ، كما تُساعد على تكوين اتجاهات وقيم الأفراد، ووسائل الإعلام متعددة، فهناك التلفاز والراديو والصحف والمجلات، وتوجد كل من الوسيّلتين الأولى والثانية لدى معظم الأسر (درويش ، 2005، ص 74). وقد بيّنت دراسة أنّ أطفال الانكليز ونظرائهم في كل مكان ينفقون ما يعادل مئة يوم دراسي في السنة في مشاهدة التلفاز، فالطفل يصدق ويتأثر بما هو مسموع ومرئي أكثر من الذي يقرؤه ( النعيمي، 2015، ص 95). واليوم ومع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة الإلكترونية ومتابعتها من قبل الأطفال برقابة الأهل، أو دون رقابتهم، غدت مساهم أساسية في عملية التنشئة، وقد تكون نتائجها إيجابية أو سلبية . يمكن القول إنّ لوسائل التنشئة الاجتماعية أدوار ومهام عليها أن تؤديها بحذرٍ مسؤولة تجاه الطفل، وخصوصاً في الأزمات والكوارث، لأنّه يمكن أن تكون ذات تأثير على سلوكه وقدرته على مواجهة مخاوفه خلالها.

### ثانياً: سلوك الطفل في الكوارث:

يُعدّ الأطفال من الفئات المعرضة بشكلٍ كبير للتأثر بالكوارث والأزمات المختلفة، وذلك لعدة أسباب منها افتقارهم للخبرة والمعرفة الكافية لبعض جوانب الأحداث، واعتمادهم على الكبار لتوفير الحماية والأمان؛ إضافة لاحتمالية إصابتهم بصدمة نفسية يمكن أن تؤثر على سلوكهم وصحتهم النفسية والجسدية، والكوارث التي يمكن أن تؤثر عليهم، عبارة عن أحداثٍ مفاجئة غالباً تكون بفعل الطبيعة وتهدد مصالح المجتمع، وتخل بالتوازن الطبيعي للأمور، وتشارك في مواجهتها كافة أجهزة الدولة (عبد المحمود، 2009، ص 15).

كما أنّ الكوارث هي كلّ ما يُقلّل من فاعلية المجتمع، ويضعف من عمله الاعتيادي، ويوجب الحاجة إلى المساعدات الخارجية، وتصنف الكوارث إلى قسمين فهي إما كوارث طبيعية كالفيضانات، والأعاصير الاستوائية ، والتسونامي، والزلازل)، أو كوارث من صنع الإنسان ذات طابع تقني (صناعية، كيميائية، إشعاعية) أو تكون على شكل نكبات إنسانية طارئة (كالحروب الأهلية، والانهيّارات الاقتصادية، والنزوح السكاني) (أولنس وآخرون، 2016، ص 19).

والكوارث الطبيعية قادرة على أن تتسبّب في نزوح الأطفال وفقدان ذويهم، تاركَةً وراءها مختلف أنواع المشاكل التي تحدث عادةً في الكوارث التي يُسببها البشر، وربما يتعرض الأطفال فيها إلى فقدان أحد الوالدين أو كليهما، أو فقدان بعض أفراد العائلة. إذ ربما ينفصل الأطفال عن ذويهم في لحظة الاندفاع بحثاً عن السلامة، كما حدث في التسونامي الآسيوي في ديسمبر 2004 وما تبعه من فيضانات 2005 (نفس المرجع السابق، ص 26).

لذا تؤثر الكوارث الطبيعية، ومنها الزلازل على سلوكيات الطفل والمقصود بسلوكياته: مجموعة النشاطات والأفعال التي تصدر عنه، ويعتمد سلوكه على ثلاثة أجزاء وهي: طبيعة المؤثرات التي يتعرض لها ، وكيفية دمج هذا المؤثر في التكوين الخاص له، وكيفية تحديد السلوك الناشئ كنوع من الاستجابة للمؤثر (الحاج، 2009). وربط بعض العلماء سلوكيات الطفل بعدّة محدّدات أبرزها: العامل الحيوي إذ يعتقد البعض أنّ العوامل الجينية والوراثية تؤثر على اختلاف الأفراد في استعداداتهم ونزعاتهم تجاه الآخرين، والخبرات الاجتماعية وتشير إلى تفاعلات الطفل مع العوامل الاجتماعية من حوله مثل: الآباء، والزملاء، والمدرسين، ووسائل الإعلام مما يُشكّل دوراً حاسماً في استجابات الطفل ؛ إضافةً إلى العامل الثقافي إذ تتأثر أفعال الفرد وتوجهاته وقيمه بثقافته التي يستمدّها الفرد فكل مظاهر السلوك والوظائف الاجتماعية تكتسب بعكس الموروثة، ومن المحدّدات أيضاً الإجراءات المعرفية وتشمل الإدراك الحسي، وتقييم المواقف لدى الطفل وقدرته على تقدير المواقف من منظور الآخرين والقدرة على صنع القرار، وكذلك سرعة الاستجابة الشعورية

لديه وهي حالة شعورية تنشأ من فهم حالة الآخرين الوجدانية ، فضلاً عن تأثر السلوك الاجتماعي الإيجابي ببعض السمات الفردية المرتبطة بالاتجاهات المؤيدة، وكذلك يتأثر ببعض الضغوط الخارجية والأحداث الاجتماعية ذات القوة المنظمة في ردود الأفعال المؤيدة للمجتمع (Leahy, 1979).

ولابد من الإشارة إلى أن هناك مجاًلاً واسعاً من الاستجابة لأحداث أي صدمة نفسية بعد الكارثة، إذ يعاني بعض الأطفال والمراهقين تجارب مؤقتة من القلق والخوف لكنهم يتحسنوا بسرعة، ويعاني الآخرون من مشاكل بعيدة المدى مثل الخوف، والاكتئاب، والانسحاب النفسي، والذكريات المخيفة، وتجنب ذكريات الأحداث، والسلوك الرجعي؛ أي التصرف كما لو أن عمرهم أصغر، علاوةً عن ذلك، يصابون بالقلق على أنفسهم والآخرين الذين يموتون كذلك يكونوا مصابين بالألم والغضب الشديد ، ويمكن أن تحدث ردود الفعل هذه فوراً بعد الكارثة أو بعدها بعدة أسابيع. كما أن الأطفال الذين تعرضوا لحالة صدمة نفسية جراء الزلزال مثلاً من الممكن أن يعانون صعوبة في النوم أو يكونوا عرضةً للكوابيس المتكررة. كما يمكن أن يتجنبوا الأنشطة، والأفكار والمحدثات التي لها علاقة بأحداث الصدمة حتى لو لم ينظر لها الناس الآخرون على أنها أحاديث لها علاقة بذلك، مثلاً الطفل الذي كان يتناول طعاماً معيناً صباح يوم الكارثة لا يرغب بتناول هذا الطعام مرةً أخرى (ISTSS, 2005).

ولقد طبقت دراسة على 700 طفل حول آثار الزلزال الذي تعرضت له نيبال عام 2015 و الذي صنف كأشوأ كارثة حلت بالبلاد، تبين فيها أن المخاوف المتراكمة والشعور بعدم الاستقرار بدأ في ترك آثار نفسية على الأطفال . فقد ذكر حوالي 50 % منهم وبعد مرور عام على الزلزال، معاناتهم من ردود أفعال مبالغ فيها تجاه الأصوات المرتفعة، كما أن حوالي 23% منهم ليس لديهم القدرة على النوم كما كان الحال عليه قبل الزلزال (Plan international, 2016). وأكدت الأبحاث أن 14-34% من الأطفال يمرون بتجربة واحدة على الأقل من الصدمات النفسية خلال حياتهم، فالأطفال الصغار من عمر 5 سنوات وأصغر يتعرضون لحالات من الخوف مثل القلق من الانفصال، أو الخوف من الأغراب أو الحيوانات. ويمكن أن يقوموا بتصرفات أصغر من عمرهم، أو يفقدوا الخبرات التي اكتسبوها مسبقاً كدخول الحمام. وأما أطفال المرحلة الدراسية الابتدائية من 6-11 سنة، يُمكن أن تختلط عليهم ذكريات أحداث الصدمة النفسية عند محاولة استرجاعها من ذاكرتهم. ويمكن أن يشكو من بعض الأعراض الجسميّة التي ليس لها أسباب طبية مثل آلام المعدة. ويُمكن أن يحدقوا بالفضاء أو يبدو مشغلي الفكر أو يشعروا بالرعب بسهولة (ISTSS, 2005, p2).

ويُظهر تقريباً كل الأطفال واليافعين واليافعات، الذين يختبرون ظروفاً مأساوية بعض التغييرات في سلوكهم. وتعتبر جميع ردود الفعل هذه طبيعية . فبمجرد تلبية الاحتياجات الأساسية وعودة الشعور بالأمن والسلامة، واسترجاع فرص التطور والنمو في إطار المجتمع والعائلة والمحيط الاجتماعي، يعود معظم الأطفال والمراهقين إلى سلوكهم الطبيعي من دون الحاجة إلى دعم متخصص (حيدر، د.ت، ص15).

كما وتشير الدراسات أن التعرض للضغوط ليست نتائجه جميعها سلبية بل قد تكون النتائج إيجابية أيضاً، فمن أهم النتائج الإيجابية هي: التحكم في النوازع وامتلاك الثقة بالنفس وقوة الإرادة و الدافعية العالية للإنجاز والتفوق، وكذلك عدم الميل إلى إلقاء التبريرات على الآخرين فضلاً عن امتلاك الصلابة النفسية وتعزيز الإيمان بالله (حسن، 2005). فالسلوكات الإيجابية تمثل أي تصرف يقوم به الشخص وأي نمط سلوكي مفيد على المستوى الشخصي أو المجتمعي، وهذا المفهوم يشمل كل السلوكات سواء كانت بسيطة مثل مساعدة مسن عبور طريق ، والتي تظهر في الحياة اليومية أو غيرها من السلوكات (المريخي، 2015). ويمكن أن نقول أن تجلي السلوك الإيجابي لدى الطفل في حالة الكوارث

الطبيعية يكون بتقديم الدعم من خلال توفير بيئة آمنة وداعمة من خلال العائلة والمؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع بشكل عام.

### ثالثاً: دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التأثير على سلوك الأطفال الناجين من الزلزال:

تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية دوراً حاسماً في ضبط سلوك الطفل المتضرر من الزلزال من خلال توفير الدعم النفسي والاجتماعي له، وتحفيزه على التكيف مع الظروف الصعبة والعمل على تحسين سلوكهم. ويتضح ذلك من خلال أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية التالية:

**1\_ دور الأسرة في التأثير على سلوك الطفل الناجي من الزلزال:** يتوجب على الأسرة العمل على توفير بيئة آمنة ومستقرة مناسبة لنمو الأطفال العاطفي والجسمي الذي يتطلب إظهار صلابة الوالدين في المواقف الصعبة، والعمل على ضبط مشاعر الخوف والقلق والاكتئاب أمام الطفل، لأن الطفل سيتأثر بالمشاعر التي يظهرها، وقد بينت دراسة أن الأطفال يكونون بحالة خطر أكبر في الحالات التالية، إذا كانت حادثة الصدمة النفسية شديدة جداً كالموت، أو بحالة الجراح والمشاهد الدموية، وإما بسبب الاكتئاب الشديد لوالدي الطفل جراء الحدث الصادم، بالإضافة لحالة كون الطفل عرضة للاستماع لأحداث الصدمة بعد حدوثها (ISTSS, 2005, p3). لذا فإن التحدث أمام الطفل عن أحداث الزلزال ومشاهدته، له تبعات خطيرة تظهر في سلوكيات الطفل. وعليه، يتوجب تجنب الطفل سماع أي أخبار تخص الزلزال والاستعاضة عن ذلك بمحاولته توجيهه إلى الاهتمام بالكتب والقراءة حتى يستقر الجانب النفسي في حياته لما في ذلك من فوائد جمة، وتوجيهه لقراءة كتب أبطالها تخطو أحداث مؤلمة ككتاب (الأيام الثمانية) مؤلفة هابيتية أمريكية تدعى ايدويج دانتيكت على سبيل المثال، إذ يصف الكتاب الوقت الذي قضاه طفل في السابعة محتجزاً في منزله بعد زلزال وقع 2010، وقد ذكرت جملة محفزة في مقدمة الكتاب تقول "بالرغم من الحزن البالغ والأسى إلا أن أطفال هابيتي لا يزالوا يلمون ويضحكون ويستمتعون بالحياة. ومثل هذا الكتاب قراءته مفيدة وتخفف جراح الأطفال الصغار وتحول آلامهم إلى قوة (اولنس وآخرون، 2016). وينبغي محاولة التحدث المستمرة من قبل الأهل مع الطفل، والاستماع لتجاربه لمساعدته في التعامل مع المشاعر السلبية. كذلك، العمل على تقديم الدعم العاطفي له وتشجيعه للانخراط بكافة الأنشطة الإيجابية.

### 2- دور المدرسة في التأثير على سلوك الطفل الناجي من الزلزال:

تؤدي المدرسة دوراً مهماً في ضبط سلوك الطفل المتضرر من الزلزال، إذ توفر الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال وتساعدهم على التغلب على مخاوفهم، فعلى سبيل الذكر تعلم الأطفال في سيرلنكا الذين كانوا قلقين بشأن العودة إلى المدرسة بعد تسونامي 2004، أن يفهموا مخاوفهم ويتغلبوا عليها بالتدريج (Nikapota, 2006).  
إذاً يتوجب على المدرسة إعطاء الطفل مساحة للتعبير عن مشاعره وتجاربته بعد الزلزال، وتقديم الدعم الذي يحتاجه من خلال نشاطات الدعم النفسي الاجتماعي بإشراف كل من الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين بما يمكنه من التعامل مع التحديات التي تواجهه بمرونة أكبر، وبوصلة المدرسة في تمكين الطفل المتضرر من الزلزال بشكل أساسي هو الأسرة من خلال التواصل معها بهدف التعاون لإيجاد الحلول المناسبة، لأن عمل المدرسة مكمل لعمل الأسرة في ذلك، والتدخل لمساعدة الطفل يكون موجه بشكله الصحيح، إذ كان من شأن التدخل لدى الأطفال الناجين من تسونامي الذي ضرب تشياني في الهند تشجيعهم على التعبير عن مشاعرهم السلبية، وأصبح الكثير منهم بعد مرور عام واحد على الكارثة قادرين على التعبير عن مشاعرهم بطرق أكثر هدوءاً (Vijaya & others, 2006)

**3- دور جماعة الأقران في التأثير على سلوك الطفل الناجي من الزلزال:** يمكن للأطفال المشتركين بالعمر، والمرحلة الدراسية أن يساهموا في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لبعضهم البعض من خلال تبادل تجاربهم بعد الزلزال مما يؤمن الراحة النفسية والاجتماعية للطفل، ويشعر بذلك أنه ليس أسير التجربة السيئة وحده، إنما هناك آخرون مروا بنفس التجربة وربما قد تكون تجربتهم أقسى من تجربته مما قد يخفف عنه الآثار النفسية والاجتماعية السيئة التي خلفها الزلزال. كما أن لعب الطفل مع جماعة أقرانه ومشاركتهم أنشطتهم يدعمه نفسياً. ولا بد من التنويه إلى أن اختلاط الطفل عليه أن يكون مع جماعة الأقران التي تقدم له الدعم والمساعدة والتعاطف وليست القائمة على التمر والإساءة، ويمكن أن يكون اختيار جماعة الأقران المناسبة للطفل بإشراف كل من الأسرة والمدرسة.

**4- دور وسائل الإعلام في التأثير على سلوك الطفل الناجي من الزلزال:** تنقل وسائل الإعلام عادة مشاهد الخراب والدمار بعد الكوارث، ويتعرض الأطفال لمشاهدة أحداث الكارثة، ومن خلال مشاهد الخراب والدمار تحدث لدى الطفل استعادة لذكرى الزلزال، مما يُفاقم بعض السلوكات لديهم وبذلك يجدون صعوبة في التأقلم مع أحداث كارثة الزلزال. لذا يُمكن لوسائل الإعلام أن تقوم بإجراءات إيجابية للمساعدة في ضبط سلوك الطفل من خلال تكثيف محتوى الدعم النفسي إلى جانب عرض أحداث كارثة الزلزال والعمل على تجنب نشر الأخبار المضللة التي ليس لها أساس من الصحة. وبما أن مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة الإلكترونية الأكثر متابعة حالياً، فيمكن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتشجيع التفاعل الاجتماعي بين المتضررين والاستفادة من تجاربهم. وعلى الأسرة الحرص على تجنب الطفل المتضرر من الزلزال متابعة وسائل الإعلام بشكل عام بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة الإلكترونية، وإن حصل ذلك عليه أن يتابع بشكل متوازن ومعتدل.

### النتائج والمناقشة

تمّ تحديد أنماط السلوكات المضطربة التي يمكن أن تظهر لدى الطفل الناجي من الزلزال، استناداً إلى دراسة (بن مجاهد، أسماء، 2021)، والتي تم فيها تحديد أعراض ما بعد الصدمة لدى ضحايا كارثة فيضان غرداية، لذا يُمكن تحديد الأعراض التي يمكن أن تظهر لدى الأطفال الناجين من كارثة الزلزال ب:

- أعراض التكرار: وهي تكرار مشاهد وأحداث يوم الزلزال أمام الطفل في ذكرياته وأفكاره وأحلامه (كوابيس).
- أعراض التجنب: وهي الأعراض التي تبين تجنب الطفل أي شيء يذكره بيوم الزلزال.
- أعراض إعاشية: وهي الأعراض التي يشكو منها الطفل بعد الزلزال وعند ذكر الحادثة والمتمثلة في خفقان القلب، والأرق، نقص أو فرط الشهية، وسرعة التنفس وفرط الحركة.
- أعراض سيكوسوماتية (نفسية-جسدية): هي آلام جسمية يشكو منها الأطفال الناجين من الزلزال ومن بينها آلام في البطن والرأس، تقيؤ، تبول لاإرادي.
- صعوبات دراسية: مثل صعوبة التركيز والاستيعاب، وتشتت الانتباه.

تمّ دراسة حالة عشرة أطفال في حي العساليّة، من خلال إجراء مقابلة معهم، وقد تمحورت أسئلة المقابلة حول محورين أساسيين: تناول الأول: البيانات الشخصية للمبحوث (الجنس، العمر)؛ وكان الثاني حول أحداث زلزال 6 شباط والأعراض التي ظهرت لدى المبحوث جراء الحدث الصادم، واستخدمت الملاحظة كأداة للدراسة. كما تمّ الاستعانة

بأسر الأطفال ومعلميهم لتوضيح أي استفسار لدى الباحث. تم ترميز أعراض التكرار بـA، أعراض التجنب بـB، والأعراض الإعاشية C، الأعراض السيكوسوماتية D، صعوبات التعلم E.

الجدول (1):

| الحالة  | 1    | 2   | 3    | 4   | 5   | 6    | 7    | 8   | 9    | 10   |
|---------|------|-----|------|-----|-----|------|------|-----|------|------|
| العمر   | 10   | 10  | 7    | 10  | 12  | 10   | 12   | 7   | 10   | 7    |
| الجنس   | أنثى | ذكر | أنثى | ذكر | ذكر | أنثى | أنثى | ذكر | أنثى | أنثى |
| الأعراض | A    | B+C | A+B  | C+E | D   | A+E  | A    | C   | A    | E    |

الحالة الأولى: هي طفلة في عمر العشر سنوات من الصف الخامس وحيدة لوالديها، والدها موظف والدتها معلمة ، وتعاني من الخوف الشديد بعد الزلزال. قالت: "في يوم الزلزال كنت نائمة بجوار أمي وفجأة شعرنا بهزة خفيفة بدأت تتصاعد، وعندما اهتزت البناية بعنفٍ شديد عرفنا أنه زلزال. أسرعنا أنا وأمي وأبي للخروج إلى الشارع، وكل الوقت وأنا أسأل والدتي إن كنا سنموت، لم تكن ترد عليّ بأي كلمة. كنت أخشى أن تبتلعنا الأرض أو تقع علينا إحدى البنايات". وأكدت أنّ والدتها لاتزل حزينة ومكتئبة منذ حدوث الزلزال، كما أشارت إلى أنهما يشاهدان معاً صوراً على مواقع التواصل الاجتماعي للأشخاص الذين لقوا حتفهم في الزلزال، ومن بينهم أصدقائهما. وبالنسبة للملاحظات، ظهرت لديها أعراض التكرار حيث بدى التأثير واضحاً عليها لدى تذكر صديقها اللذان لقيا حتفهما جراء الزلزال (أجهشت بالبكاء).

الحالة الثانية: طفل في عمر العشر سنوات من الصف الخامس، والديه منفصلين، ولديه أخ واحد. يسكن مع جدته. أبوه مسافر، يعاني من الكوابيس المرعبة. قال: "خشيت يوم الزلزال أن ينهار البيت على رؤوسنا، أخذتنا جدتي عند توقف الزلزال لمنزل أحد الأقارب، شعرت بالأمان عندهم، لقد توفي أحد أعمامي وزوجته في الزلزال بطريقة بشعة، مما زاد خوفي وقلقي من أن أموت ، سمعت من جدتي والناس الذين كانوا يزوروننا في المنزل عن بشاعة ماحدث لعمي وزوجته لحظة وفاتهما، ومنذ ذلك اليوم وأنا أشاهد الكوابيس المزعجة والتي توقفت قبل عشرة أيام". وبالنسبة للملاحظات، ظهرت لديه أعراض إعاشية (سرعة التنفس عند ذكر تفاصيل حادثة الزلزال)، أعراض التجنب (الكوابيس المزعجة) التي توقفت من مدة قصيرة.

الحالة الثالثة: طفلة عمرها ثماني سنوات من الصف الثاني، هي الأصغر بين إخوتها، والدها أعمال حرة والدتها ربة منزل، تعاني من اضطراب في النوم وكوابيس مزعجة، ولدى سؤالها عن محتوى الكوابيس التي تراها قالت: "أشاهد أن الأرض تهز بعنف، وأستيقظ مرعوبة وأنام بجانب والدتي". وأردفت بالقول: "إنها رأت أحد الأبنية ينهار وهو بناء معلمتها، وأن والدتها حاولت مساعدة المعلمة للخروج من المبنى المنهار بقولها: قالت أمي لها "خرجي يدك لأساعدك". وبالنسبة للملاحظات، فإن الطفلة تعاني من أعراض التكرار وأعراض التجنب من خلال محاولة الإنكار أنها تتذكر أي شيء عن الزلزال في بداية المقابلة، وتبين أنها لم تشاهد بناء معلمتها المنهار أو لحظة مساعدة أمها للمعلمة للخروج، إنما سمعت كل تلك الأحداث من والدتها.

الحالة الرابعة: طفل عمره عشر سنوات في الصف الخامس، لديه أخ واحد أصغر منه، والده مزارع وبعد الزلزال أصبح بلا عمل، ووالدته ربة منزل، يعاني من القلق. قال: "بيتنا أرضي، وعند حدوث الزلزال لم نخرج منه ولم نهرب لأي مكان، كنت خائفاً من حدوث تسونامي لأن كل من زارنا من الناس في المنزل، كان يتحدث عن احتمالية حدوثه". وأردف بالقول "حالياً أنا أفضل بكثير من قبل لأنه بعد الزلزال كانت حالتي سيئة وكنت مكتئب ولكن لدى عودتنا إلى

المدرسة شعرت أنّ الخوف يختفي تدريجياً". وبالنسبة للملاحظات، فإنّ الطفل يعاني من أعراض إعاشية (القلق والأرق)، إضافةً إلى تشتت انتباهه أثناء المقابلة وصعوبة تركيزه، ويشير ذلك إلى احتمالية أنه يعاني من صعوبات دراسية.

الحالة الخامسة: طفل عمره اثنتا عشر سنة في الصف السادس، لديه اثنان من الأخوة الذكور، عمل الوالد: تجارة، ووالدته: ربة منزل، كان يعاني من القلق الدائم. قال: "استيقظت على إثر صرخة الوالدة بوجود هزة، لم نستطع المشي من قوة الهزة. بقينا في المنزل وقلت لنفسي: إذا الله مقدر عليّ الموت سأمت، وإلا سأبقى واقفاً"، عندما توقف الزلزال نزلنا للشارع وشاهدنا من خلال ضوء أحد السيارات الواقفة في الشارع سقف بناية منهار بجانب بنايتنا، وفي اليوم الثاني خفنا من حدوث تسونامي، كان الخوف من اهتزاز أي شيء. وقد طلب مني أحد المشاركين في عمليات الإغاثة الدخول إلى أحد الأبنية المتهدمة للمساعدة في إنقاذ أحدهم لصغر حجمي، وعندما دخلت كنت مرعوباً جداً للصراخ. وقد شاهدت آثار دماء على الأسقف، وأحسست بشعور الناس ممن هم بحاجة للمساعدة. وبعد ذلك، تابعت نشاطاتي بشكل عادي وكنت أذهب إلى صالة الألعاب مما خفف من حدة القلق. وبالنسبة للملاحظات، عانى الطفل من أعراض سيكوسوماتية (ألم في الرأس والبطن)، ولكن اختفت هذه الأعراض بعد ثلاثة أيام من الزلزال، النظرة الثابتة والواقعة لدى تحدث الطفل عن مشاركته في العمل الإغاثي.

الحالة السادسة: طفلة عمرها عشر سنوات في الصف الرابع، والدها مزارع ووالدتها ربة منزل. تعاني من الخوف والبطء في الكتابة. قالت: "أيقظتنا أمي عندما بدأ المنزل يهتز، خفت كثيراً، وأخاف حتى الآن عند اهتزاز أي شيء، وفي البيت أفضل الجلوس مع أهلي ولا أحب التواجد في أي غرفة لوحدي بعد الزلزال، وجودي مع الناس يشعروني بالأمان وأن لا شيء خطير سيحدث بعد ذلك". وبالنسبة للملاحظات، فإن الطفلة تعاني من أعراض التكرار في أفكارها من خلال الخوف الشديد لدى اهتزاز أي شيء، إضافة لصعوبات دراسية تتمثل في بطء الكتابة.

الحالة السابعة: طفل عمره اثنتا عشرة سنة من الصف السادس، عدد إخوته اثنان. الوالد: موظف، الوالدة: خياطة. يعاني من القلق والخوف

قال: "استيقظ أخي الكبير للذهاب إلى عمله في الفرن، عندما حدث الزلزال، سارع ليوظنا. في البداية، اعتقدت أن هناك هواءً قوياً يهز المنزل، ولكن شدة الاهتزاز كانت تتعالى فاعتقدت أنه يوم القيامة، نزلنا مسرعين للشارع ورأينا الناس يصرخون ويستغيثون، ولقد سارع أبي وأخي للمساعدة بإنقاذ الناس. وأكثر ما أحنّني رؤيتي لطفل متوفي بين عمودين، عندئذ شعرت بالخوف والحزن كذلك". وبالنسبة للملاحظات، فإن الطفل يعاني من أعراض التكرار من خلال تكرار مشهد الطفل المتوفي في ذهنه والذي تسبب في حزنه، إذ بدا التأثير واضحاً عليه لدى تذكر الصورة المطبوعة في ذاكرته.

الحالة الثامنة: طفلة عمرها سبع سنوات من الصف الأول، عمل الأب: مهندس، عمل الأم: معلمة. قالت: "كنت نائمة بغرفة وحدي عندما اهتز البيت، سارع والدي ووالدتي بإخراجي أنا وأختي الصغيرة من المنزل، وقفنا بجانب البناية فترة طويلة جداً قبل الذهاب لبيت جدي". كما أكدت أنها لا تحب النوم أو البقاء وحدها بل تفضل البقاء مع والديها. وبالنسبة للملاحظات، فإن الطفلة كانت تعاني من أعراض إعاشية (نقص فرط الشهية) نتيجة الخوف، ولكن توقف بعد الزلزال بأسبوع (تم الوصول إلى تلك المعلومة من خلال الوالدة).

## الحالة التاسعة:

"طفلة عمرها عشر سنوات من الصف الرابع، عدد الإخوة ثلاثة. شعرت بالخوف من النوم في المنزل خلال الشهر الأول بعد الزلزال، كما تعرضت للكوابيس المتكررة. قالت: "اعتقدت في البداية هزة خفيفة كالعادة وستتوقف، ولكنها لم تتوقف بل كانت تزيد وتقوى، وبعد الزلزال بعدة أيام، أصبحت أرى منامات مخيفة بأن هناك هزات والناس تموت، عمتي وزوجها وبناتها لقوا حتفهم في الزلزال، أكثر ما أزعجني رؤية مقابلة والدي على التلفاز وشعرت أنني سأبكي عندها. أحسست بالسعادة لدى عودتي للمدرسة مرة أخرى، وأن الحياة عادت لطبيعتها وتوقف الخوف، كنت قد التقيت بأصدقاء المدرسة قبل عودتنا إليها مرة أخرى وتشاركنا في نشاطات نفذتها فرق الإغاثة الإماراتية، عندئذ نسيت كل الزلزال، توقفت الكوابيس لدي منذ حوالي ثلاثة أسابيع." وأردفت بالقول: "أخبرني والدي ألا أخاف من شيء لأن كل شيء من عند الله خير، وأن الحياة ستكون سعيدة وليس هناك ما نخشاه." الملاحظات: أعراض التكرار (تكرار مشاهد واحداث كارثة الزلزال بتفاصيلها).

الحالة العاشرة: "طفلة عمرها سبع سنوات، في الصف الأول. والدها موظف، والدتها ربة منزل، وعدد إخوتها ثلاثة، وهي الوسطى بينهم. قالت: "كان المنزل يهز بعنف، ووقعت أغلب أغراض المنزل، ركضنا فوراً ونزلنا تحت البناية. لقد ماتت بنت عمتي في الزلزال وهي في نفس صفي، وكنت أشاجر معها كثيراً". وبالنسبة للملاحظات، فإن الطفلة تعاني من صعوبات في الانتباه والتركيز الدراسي (تم الحصول على المعلومة بواسطة معلمة الصف الأول).

## الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: ظهر من خلال دراسات الحالات أن نصف المبحوثين ظهرت لديهم أعراض التكرار وهي استعادة ذكريات الزلزال سواء في الأفكار أو الكوابيس ومن ثم يليها الأعراض الإعاشية و الصعوبات الدراسية بدرجة أقل ، وبعدهما أعراض التجنب وهنا تختلف دراستنا مع دراسة ( بن مجاهد، أسماء، 2021) في النتائج إذ تركزت لدى أطفال العينة لديهم أعراض التجنب والأعراض السيكوماتية والصعوبات الدراسية.

ثانياً: تبين أن الأعراض الإعاشية والأعراض السيكوسوماتية اختفت بعد أيام قليلة على حدوث الزلزال أي أنها عرضية، وارتبط اختفاؤها بمزاولة النشاطات والمشاركة الاجتماعية مع جماعة الأقران، وتمت السيطرة عليها خلال مدة قصيرة بعد الزلزال بالنسبة لكافة الأعمار ومن الجنسين. كما لوحظ أن الأعراض الإعاشية الخاصة بالقلق تناقصت تدريجياً لدى العودة إلى مدرسة العسالية بتاريخ 24 نيسان من عام 2023 وبعد ترميمها من قبل وكالة الأذفتست للتنمية والإغاثة.

ثالثاً: تبين أن أعراض التكرار قد تنشأ لدى الطفل بسبب الحالة النفسية لوالديه، ومشاهدته لصور الكارثة على وسائل الإعلام. كما يرتبط ظهور أعراض التكرار أيضاً بمشاهد مأساوية تم رؤيتها بالفعل خلال الزلزال وتخزينها في الذاكرة. رابعاً: تبين أن أعراض التجنب يرتبط ظهورها بالأحداث المخيفة المتداولة داخل الأسرة عن قصص كارثة الزلزال؛ إذ إن الخوف لدى الأطفال نتج عن سماع أحاديث من العائلة تتعلق بالحدث الصادم دون رؤيته فعلاً. خامساً: مشاركة الأطفال في العمل الإغاثي من الممكن أن يخفف من حدة أعراض الحدث الصادم ويجعلها عرضية؛ إذ إن مشاركتهم قد تعزز ثقتهم بأنفسهم.

سادساً: تبين ارتباط حالة تشتت الانتباه والصعوبات الدراسية بكل من الخوف والشعور بالذنب.

وأخيراً، ومن خلال دراسة الحالات تبين ظهور سلوكيات مابعد صدمة الزلزال مباشرة ومن ثم اختفاء أغلبها خلال فترة قصيرة، وارتبط اختفاء السلوكيات بإعادة افتتاح المدرسة بعد الزلزال، وبالملاحظة والتدقيق تبين توقف أعراض التكرار المتمثلة (بالكوابيس المزعجة) في نفس الوقت التي فتحت فيه المدرسة أبوابها.

من الواضح أن المسؤولية تقع على عاتق الأسرة والمدرسة وجماعة الأقران ووسائل الإعلام لتوفير الدعم النفسي والاجتماعي اللازم للأطفال لتعزيز السلوكيات الإيجابية لديهم وتحسين جودة حياتهم عقب الزلزال. وبحال عدم توفير الدعم النفسي الاجتماعي من قبل مؤسسات التنشئة الاجتماعية سوف تتعمق الاضطرابات السلوكية، وذلك بسبب عدم الاهتمام الكافي بتقديم الإرشاد اللازم للتعامل مع الصعوبات التي يواجهها الطفل. إذ يتوجب على الأسرة تقديم التعاطف والتفاعل الإيجابي للطفل، وإظهار القوة والتماسك أمامه. كما تلعب المدرسة وجماعة الأقران دوراً هاماً في تعزيز السلوكيات الإيجابية للأطفال؛ إذ إنها تخفف من الاضطرابات السلوكية الناجمة عن الزلزال، وذلك لأنها توفر جواً تعليمياً وتقدم الدعم والإرشاد اللازم للطفل، علاوة عن النشاطات التي يشارك فيها الطفل في المدرسة مع جماعة أقرانه. ومن الممكن أن تساهم وسائل الإعلام في تعميق الاضطرابات السلوكية والخوف عند الأفراد عندما تنقل رسائل سلبية، وعدم توفير الدعم اللازم للطفل للتعامل مع هذه الرسائل. لذا يتوجب تحييد الطفل قدر الإمكان عن رؤية مانتقله وسائل الإعلام عقب الأحداث الصادمة أين كانت لما له من تبعات خطيرة على سلوكيات الطفل.

## المراجع

### 1- المراجع الأجنبية

1. Danvers F. Approches cliniques des apprentissages Recherche & formation. 2010; 63: 105-116.
2. -International Society For Traumatic Stress Studies (ISTSS). Children and Trauma. 2005.
3. -Lenhy R. Development of captins of prosocial behavior: information affecting: rewards given for altruism and kindness development psychology. 1979; 15: 34-37.
4. -Nikapota A. After the Tsunami : Astory from Sri Lanka . International Review of Psychiatry. 2006; 18(3): 275-79.
5. -Plan International, Save the Children, UNICEF, World Vision, Government of Nepal, Central Child Welfare Board and Government of Nepal, Ministry of federal Affairs and Local Development. One Year on Children Express New Fears over Insecurity and long Term Trauma Following Devastating Nepal Earth quakes. Nepal: Relief Web. 2016.
6. -Vijaya kumar , Lakshmi, G. K. Kannan, S. J. Daniel. Mental Health Status in Children Exposed to Tsunami. International Review of Psychaitry . 2006 ; 18 (6): 507-13.

### المراجع العربية

- ابراهيم م. أسس البحث العلمي لإعداد رسائل الجامعة. عمان: مؤسسة الوراق؛ 2000.
- الأشوال ع.م. موسوعة التربية الخاصة. مصر: مكتبة الانجلو المصرية؛ 1987.
- أولنس ك، ماندلاكس أ، تورجيسن ك. كيف تساعد الأطفال وأهاليهم في حالات الكوارث الإنسانية؟ ط2. ترجمة: صالح الصالحي، فواز العنزي، حبيب التكروني. الرياض: المشفى الجامعي للملك عبد الله بن عبد العزيز؛ 2016.

- بالخير م. دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حماية الطفل. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. 2018؛ 32- :
- بن مجاهد ف، أسماء ص. أعراض ما بعد الصدمة لدى ضحايا كارثة فيضان غرداية: دراسة عيادية لسبع أطفال ذكور. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. 2021؛ 13(4):79-94.
- الجرواني ه، المشرقي أ. التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة. مكتبة احياء التراث الاسلامي؛ 2009.
- جوهري ع. معجم علم الاجتماع. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث؛ 1998.
- الحاج ر. إدارة السلوك الانساني والتنظيمي. عمان: دار غيداء للنشر؛ 2009.
- حسن م غ. كيف تواجه الضغوط النفسية. د.ت.
- حورية ح، لهشمي ل ف. التنشئة الاجتماعية ودورها في اكتساب اللغة العربية. رسالة ماجستير. الجزائر: كلية الآداب، جامعة احمد دراية ادرار؛ 2020.
- حيدر م. الصحة النفسية والدعم النفسي للأطفال في حالات الطوارئ. د.ت.
- درويش ز العابدين. علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقه. القاهرة: دار الفكر العربي؛ 2005.
- دسوقي ك. النمو التربوي للطفل والمراهق. دروس في علم النفس الارتقائي. بيروت: دار النهضة العربية؛ 1979.
- زعيمي م. مؤسسات التنشئة الاجتماعية. عنابة: منشورات باجي مختار؛ 2002.
- شحاته ز. بعض أشكال السلوك الاجتماعي الايجابي وعلاقته بمؤشرات الصحة النفسية. رسالة ماجستير. القاهرة: كلية التربية، جامعة القاهرة؛ 2001.
- صابر ف، خوجة م. أسس ومبادئ البحث العلمي. الاسكندرية: مكتبة الإشعاع؛ 2002.
- صالح ج. السلامة من الكوارث الطبيعية والمخاطر البشرية. القاهرة: دار الشروق؛ 2002.
- العابد ه. التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الإبداعي لدى الشباب السوري. رسالة دكتوراه في علم الاجتماع. جامعة St Clement العالمية؛ 2010.
- عبد المحمود ع أ. مواجهة الكوارث غير التقليدية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية؛ 2009.
- العيسوي ع. السلوك والتنشئة الاجتماعية. الأمن والحياة. المملكة العربية السعودية: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية؛ 2008؛ 311:27-317.
- الكتاني ف. الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال. عمان: دار الشروق؛ 2000.
- المريخي ع. فاعلية برنامج لتنمية السلوك الاجتماعي الإيجابي للأطفال المعوقين عقليا في المملكة العربية السعودية. المجلة الدولية التربوية المتخصصة. 2015؛ 4(3):20-58.
- منظمة العمل الدولية. استجابة منظمة العمل الدولية للزلازل في سوريا: تضمين مبادئ العمل اللائق في جهود التعافي المبكر [إنترنت]. 15 شباط، 2023. متاح من [www.ilo.org](http://www.ilo.org) :
- النعيمي ف ج. علم النفس الاجتماعي: دراسة لخفايا الانسان وقوى المجتمع. بيروت: دار الرافدين؛ 2015.

## المراجع العربية المترجمة

- Ibrahim M. Foundations of Scientific Research for University Theses. Amman: Al-Warraq Foundation; 2000.
- Al-Ashwal A.M. Encyclopedia of Special Education. Egypt: Anglo-Egyptian Library; 1987.
- Olens K, Mandlax A, Torgeson K. How Can We Help Children and Their Families in Humanitarian Crises? 2nd ed. Translated by: Saleh Al-Salhi, Fawaz Al-Anzi, Habib Al-Takrouni. Riyadh: King Abdullah bin Abdulaziz University Hospital; 2016.
- Balqeer M. The Role of Socialization Institutions in Protecting the Child. Journal of Research in Humanities and Social Sciences. 2018;32:-.
- Ben Mujahid F, Asma S. Symptoms of Post-Traumatic Stress Disorder in Victims of the Ghardaia Flood Disaster: A Clinical Study of Seven Male Children. Journal of Research in Humanities and Social Sciences. 2021;13(4):79-94.
- Al-Jarwani H, Al-Mashreqi A. Socialization and Childhood Issues. Al-Ehyaa Islamic Heritage Library; 2009.
- Johari A. Dictionary of Sociology. Alexandria: Modern University Office; 1998.
- Al-Haj R. Management of Human and Organizational Behavior. Amman: Ghida Publishing House; 2009.
- Hassan M.G. How to Face Psychological Pressures. No date.
- Houriya H, Laheshmi L.F. Socialization and Its Role in Acquiring the Arabic Language. Master's thesis. Algeria: Faculty of Arts, Ahmed Draia University; 2020.
- Haider M. Mental Health and Psychological Support for Children in Emergencies. No date.
- Darwish Z.A. Social Psychology: Foundations and Applications. Cairo: Arab Thought House; 2005.
- Desouki K. Educational Growth for Children and Adolescents: Lessons in Developmental Psychology. Beirut: Al-Nahda Arabic House; 1979.
- Za'imi M. Socialization Institutions. Annaba: Badji Mokhtar Publications; 2002.
- Shehata Z. Some Forms of Positive Social Behavior and Their Relationship to Mental Health Indicators. Master's thesis. Cairo: Faculty of Education, Cairo University; 2001.
- Saber F, Khawaja M. Foundations and Principles of Scientific Research. Alexandria: Al-Ishaa Library; 2002.
- Saleh J. Safety from Natural Disasters and Human Risks. Cairo: Dar Al-Shorouk; 2002.
- Al-Abed H. Socialization and Its Role in the Development of Creative Thinking among Syrian Youth. PhD dissertation in Sociology. St. Clement University; 2010.
- Abdul Mahmoud A.A. Facing Unconventional Disasters. Riyadh: Naif Arab University for Security Sciences; 2009.
- Al-Eisawi A. Behavior and Socialization. Security and Life. Saudi Arabia: Naif Arab University for Security Sciences; 2008: 27:311-317.
- Al-Katani F. Parental Attitudes in Socialization and Their Relationship with Children's Self-Anxiety. Amman: Dar Al-Shorouk; 2000.

- Al-Murikhy A. The Effectiveness of a Program to Develop Positive Social Behavior in Mentally Disabled Children in Saudi Arabia. International Journal of Specialized Educational Research. 2015;4(3):20-58.
- International Labour Organization. ILO Response to the Earthquake in Syria: Integrating Decent Work Principles into Early Recovery Efforts [Internet]. February 15, 2023. Available from: [www.ilo.org](http://www.ilo.org)
- Al-Naimi F.J. Social Psychology: A Study of Human Depths and Societal Forces. Beirut: Dar Al-Rafidain; 2015.